mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الشمس | من الأية 11 إلى 51

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. بالله. اعوذ بالله من الشيطان بسم الله الرحمن الرحيم كذب الثمود بطغواها اذا بعث اشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم - 00:00:01

ولا يخاف عقباها هذه الايات الكريمة في سورة الشمس والشمس وضحاها جاءت بعد قوله جل وعلا قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها كذب الثمود بطغواها اذ ان بعث اشقاها. الايات - 00:00:34

يخبر جل وعلا ان قوم صالح على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام كذبوا رسولهم صلى الله عليه وسلم وقوم صالح في المدائن المعروفة مدائن ابو صالح مدائن صالح بين المدينة - 00:01:14

وتبوك وهم يقال لهم ثمود وهم قاموا على انقاض لما اهلكهم الله جل وعلا مطر او معاد وعتوا وكذبوا نبيهم هود على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام اهلكهم الله جل وعلا بالريح الذي سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما - 00:01:47

وهم الذين قالوا من اشد منا قوة لما توعدهم هود عليه السلام قالوا من اشد منا قوة من بمن تتوعدنا من يستطيع ان يغلبنا فارسل الله عليهم جل وعلا الريح - 00:02:26

التي هي احيانا تكون وسيلة رحمة ويرحم الله بها من شاء من عباده. جعلها الله جل وعلا عليهم عذاب اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة فلما اهلك الله عاد - 00:02:49

بتجبرهم وطغيانهم قامت على انقاضهم فوسع الله عليهم واعطاهم من اصناف المال ومكنهم في الارظ وطبيعة ارضهم فيها السهل وفيها الجبل وكانوا ينحتون الجبال بيوتا ويبنون في السهول القصور والمياه والخيرات متوفرة عندهم - 00:03:10

وحصل منهم الطغيان وعبادة الاصنام فارسل الله اليهم صالحا عليه السلام وكان من اشرافهم ومن افضلهم نسبا وهو ذو خلق حسن ومعروف لديهم بالاستقامة وحب الخير ارسله الله جل وعلا لان الله جل وعلا حكيم عليم. ما يرسل النبي الا في اشراف قومه - 00:03:52

كما ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم في اشرف العرب والله جل وعلا اختاره من افضل البيوت فدعاهم الى الله ولم يستجيبوا له وبين لهم ان عبادتهم الاصنام لا تضره لا تنفعهم بل تضرهم - 00:04:31

وان الاصنام لا تملك شيئا والله جل وعلا هو الواحد الاحد الفرد الصمد هو المستحق للعبادة وامن به قلة من الناس والكثير تجبروا واتوا وطلبوا اية طلبوا اية تدل على صدقه - 00:04:59

قالوا هذه الصخرة تخرج منها الان منها ناقة عشرا وتالت فاعطاهم الله جل وعلا ما طلبوا وخرج لهم من من الجبل من الصخرة ناقة عشراء وولدت وهي على شكل خاص - 00:05:25

كبيرة وعظيمة وتأكل وتشرب الشيء الكثير وتعطي ما هو اكثر من اللبن وكان سماع القرية ماء المدائن في يوم يكن للناقة. ما احد يأخذ منه شيئا كل ما يحصلون عليه من الماء يكون للناقة - 00:05:49

وتعطيهم مقابله اللبن لبن يكفيهم كلهم ولا تحتاج الى مؤونة منهم ولا الى علف تسرح وترعى في البرية وتشرب من البئر اية عظيمة ومحسوسة ويشاهدونها ويراها الكبير والصغير والرجال والنساء - 00:06:19

ومع ذلك ما استجابوا له وما امنوا وكذبوه وهم عقر الناقة وقتلها وتأذوا منها وهي وسيلة رحمة ونعمة يحصلون منها على الحليب بدل الماء الذي تأخذ والماء من البئر وتعطيهم مدى له حليب ولبن - 00:06:50
وتضايقوا من هذا وتجبروا واتوا وهكذا من لم يوفقه الله يتوايق من النعمة قد يعطى النعمة العظيمة فيتظايق منها ولا يتحملها فهموا بعقلها ولكن كل ما تقدم شخص او اشخاص يريدون ذلك خافوا على انفسهم ورجعوا - 00:07:24
لان لها مهابة ويخافون منها لانها على شكل خاص تختلف عن نوقهم فتمالؤوا على هذا الرجال والنساء والصغار والكبار حتى ان النساء كما ذكر اهل قصص القرآن قالوا ان المرأة ذات الجمال - 00:07:54
والشهرة والمال تعرض نفسها تقول مهري عطر الناقة من يتقدم لهذا والعجوز التي عندها البنات تقول مهر من يختار من بنات عقل الناقة يعقل الناقة ويأتيني واخيره في هذه البنات - 00:08:21
وتمالؤوا على هذا فتقدم ودار ابن سالف. قدر على وزن غراب فعقر الناقة وساعده من ساعده من الناس ورماها بسهم حتى على ساقها فسقطت فاجهز عليها وقتلها وحذرهم وانذرهم نبيهم من ان العذاب واقع بهم. قالوا متى - 00:08:48
قال بعد ثلاثة ايام قالوا هاتوا قبل ذلك من باب الاستهتار والعياذ بالله والتجبر وما علامة ذلك قال تصبحون في اليوم الاول فاذا وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني تكون محمرة - 00:09:25
وفي اليوم الثالث تكون سوداء وفي اليوم الرابع الذي هو يوم السبت يأتيكم العذاب قالوا له هاتوا قبل يوم السبت فارسل الله عليهم العذاب صيحة من السماء ورجفة من الارض - 00:09:46
فاذا هم في باطن الارض مدمدمة عليهم كما قال الله جل وعلا وهكذا كل من عصى الله جل وعلا والله جل وعلا يمهل ولا يهمل وان استطال الناس الامل اعطوا ما يحبون على معاصيهم - 00:10:08
فالله جل وعلا لا لا يهمل وان امهل فالامهال لعل العبد يرجع. لعله يتوب. اذا كان يتعاطى شيء من المحرمات الله جل وعلا يتجاوز عنه لعله يندم لعله يؤنبه ضميره لعله يرجع الى الله - 00:10:38
فاذا لم يفعل فالله جل وعلا له بالمرصاد الامهال كرم من الله جل وعلا وجود والاهمال عيب. والله جل وعلا منزه عنه فهو يمهل لعل العبد يتوب فان لم يتب - 00:11:03
فلا يهمله جل وعلا بل ينتقم منه والله عزيز ذو انتقام لا يعجزه شيء يقول الله جل وعلا كذبت ثمود بطغواها ثمود قد يعبر عنها بعض اهل قصص القرآن بعاد الثانية - 00:11:28
عادل الاولى التي قبلهم وهذه الثانية هي ثمود بطغواها يعني بسبب طغيانها كذبوا رسولهم بسبب طغيانهم لانهم طاو والطغيان كما مر هو مجاوزة الحد تجاوزوا الحد في الطغيان والجبروت والتعاظم على الله وعلى رسوله - 00:11:59
اذ ان بعث اشقاها اشقاها هذا هو قدار الذي عقر الناقة اذ انبعث يعني بعثه قومه فانبعث والمعصية اذا خفيت لا تضر الا صاحبها واذا اعلنت ولم تغير او تواطؤوا عليها - 00:12:36
عمت العقوبة الجميع حتى وان لم ولو لم يباشر الجريمة اذا رضي بها واقرها ولم يكرهها بقلبه عمتهم العقوبة واذا تمالأ الناس على شيء ما لو لم يقدم على الفعل الا واحد وهكذا في الشريعة الاسلامية - 00:13:07
لما تواطأ سبعة من اهل صنعا على قتل رجل امر عمر رضي الله عنه بقتل السبعة جميع وقيل له يا امير المؤمنين سبعة تقتلهم بواحد قال نعم والله لو تمالأ عليه اهل صنعا لقتلتهم به - 00:13:33
فهؤلاء رجال ونساء واطفال في بيوتهم ما عقروا وما فعلوا لكنهم اعجبهم ذلك وتواطؤوا عليه وحرم بعضهم بعضا الا من اتبع صالح فهؤلاء يقدرون باربعة الاف نجاهم الله جل وعلا من العذاب - 00:13:57
اذ انبعث انبعث من افعال الاستجابة التي تحدث بعد الامر او بعد التكليف يقول بعثت فلانا في كذا فانبعث. يعني ذهب اذ انبعث اشقاها يعني اشقى ثمود هذا عاقر الناقة - 00:14:27
كما جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم يسأل علي رضي الله عنه اتدري من اشقى الاولين قال الله

ورسوله اعلم قال قدار بن سالف - 00:15:01
عاقر الناقة اتدري من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال الذي يسيل هذا على هذا واشار الى رقبة علي رضي الله عنه يعني قاتلك الذي قتل علي ابن ملجم - 00:15:24
الخارجي تقرب الى الله في زعمه الخاطئ المجرم الى الله بقتل علي رضي الله عنه فنال علي رضي الله عنه الشهادة يسيل الدم من هذا على هذا يعني من الرقبة على اللحية - 00:15:53
واشار الى رقبته او قرنه او الى لحيته فاشقى الاولين عاقر الناقة واشقى الاخرين قاتل علي رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه علم هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:17
فحينما كان رضي الله عنه في ينبع ومرظ اتاه بعظ الصحابة وقالوا انتقل الى المدينة ان اتاك الاجل فاذا يصلي عليك الصحابة وخيار الناس في المدينة ما تبقى في ينبع - 00:16:42
قال لا الاجل باقي عليه الان الاجل حتى تخضب هذه واشار الى لحيته من هذه يعني من رقبته ما هم جايين الاجل بمرض. سيأتي بشهادة بقتل رضي الله عنه اذ انبعث اشقاها واشقى افعل تفضيل يعني اكثرها شقاء - 00:17:05
كلهم اشقياء والعياذ بالله وهذا اشدهم في الشقاء واشدهم في العذاب عند الله لانه تجرأ على الناقة فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام - 00:17:32
ناقة الله ناقة منصوبة على التحذير احذروا ناقة الله لا تمسوها بسوء لا تتعرضوا لها هذه لها ميزة ولها فضل والنسبة الى الله جل وعلا لا تخلو ان كانت نسبة موصوف الى صفة فهي صفة لله جل وعلا - 00:17:54
نسبة الصفة الى الموصوف تكون صفة لله جل وعلا مثل سمع الله وبصر الله وعلم الله هذه صفة لله جل وعلا وان كانت الصفة ذات الى الله جل وعلا فهي اظافة تكريم وتشريف - 00:18:24
يقال بيت الله وحرم الله وناقة الله والمساجد بيوت الله والكعبة شرفها الله بيت الله في الارض هذه اضافة تشريف وليس معنى هذا انها جزء من الله تعالى الله او صفة اللهو في الارض لا - 00:18:50
وانما هي اضافة تشريف وقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها لا تتعرضوا للناقة ولا تتعرضوا للماء الذي هو يومها اليوم الذي يكون الماء للناقة لا تتعرضوه لا تأخذوا منه شيء. لانه على قدرها - 00:19:18
تشربه كله وتعطيكم بدلا ناقة الله وسقياها فكلموه فعقروها كذبوا نبيهم صلى الله عليه وسلم وهم يعرفونه ويعرفون اصله ومنشأه وصدقه وامانته عليه الصلاة والسلام لكن الظلم والطغيان والعياذ بالله - 00:19:48
فكذبوه يعني كذبوا النبي كذبوا رسول الله فاعقروها العقر عقر الناقة يعني اسقطها على الارض يعني هم من يستطيعون ان يقتلوها وينحروها وهي واقفة وانما ترصدوا لها في مكان مرورها من طريق ظيق - 00:20:19
فعقروها يعني ظربوا ساقها حتى تسقط ما تستطيع تمشي ثم نحروها ونسب الفعل جل وعلا اليهم والقاتل والعاقل واحد لكن لانهم متواطؤون على هذا الشيء متفقون عليه فعقروها يعني قتلوها - 00:20:46
فعند ذلك حل بهم ما حل من العذاب. نعم اقرأ يخبر الله تعالى عن ثمود انهم كذبوا رسلهم بسبب بسبب ما كانوا عليه من الطغيان والبغي قال محمد بن كعب - 00:21:12
بطغواها اي باجمعها والاول اولى اذ انبعث اشقاها اي اشقى القبيلة وهو قدار بن سالف عاقر الناقة وهو احيمر ثمود وهو الذي قال الله تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وكذا وكان هذا الرجل عزيزا فيهم شريفا في قومه نسيبا رئيسا مطاعا. كما قال الامام احمد يعني ما جرأه الا عزته - 00:21:30
في قومه ومناعته يعني عنده من يمنعه يعني ما احد يتسلط عليه او احد ينتقم منه كما قال الامام احمد عن عبد الله ابن زمعة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال ان بعث اشقاها - 00:21:58
قتلها رجل عار عزيز منيع في رهطه مثل ابي زمعة. رواه البخاري. وقال ابن ابي حاتم حدثنا وقال ابن ابي حاتم عن عمار ابن ياسر

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي الا احدثك باشقى الناس؟ قال بلى. قال رجلان. احي ابن ثمود. والذي - 00:22:21
تمود هذا الذي عقر الناقة الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذا يعني قرنه حتى تبتل منه هذه يعني لحيته يعني يشير الى رقبته حتى تبتل منها هذه يعني يشير الى لحيته - 00:22:43
وقوله تعالى وقال لهم رسول الذي هو ابن ملجم الخارجي وقوله تعالى فقال لهم رسول الله يعني صالحا عليه السلام ناقة الله اي احذروا ناقة الله ان تمسوها مجموعة من الخوارج تواطؤوا على قتل علي - 00:23:01
رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه وعمرو بن العاص رضي الله عنه كل واحد قصد واحد ليقتله من الخوارج فمن قصد علي اراد الله جل وعلا ذلك فقتله ومن قصد معاوية ضربه ضربة في فخذه - 00:23:25
فلم تعثر فيه والحمد لله وسلم من شره ومن اراد عمرو بن العاص عمرو رضي الله عنه ما خرج تلك الليلة لصلاة الفجر كان متأثر فخرج خارجة فصارت الظربة به فقتله - 00:23:52
وقال الخارجي اردت عمرا واراد الله خارجه ما حصل له مقصوده وهم ارادوا قتل زعماء ورؤساء المسلمين في ذلك الوقت رضي الله عنهم وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رظي الله عنهم - 00:24:12
نعم وسقياها اي لا تعتدوا عليها في سقياها فان لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم قال الله تعالى فكذبوه فعقروها اي كذبوه فيما جاءهم به فاعقبهم ذلك ان عقروا الناقة التي اخرجها الله من الصخرة اية لهم وحجة عليهم - 00:24:35
فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها الدمدمة فيها شيء من تكرار العذاب وفيها شيء من اه الاخفاء والدفن وفيها شيء من التعميم يعني عمم عليهم والدمدمة يقال دمدم القبر في التراب يعني دفنه - 00:24:58
الميت دمدمة شيء يعني واساة فالله جل وعلا جعل لهم العذاب الذي شملهم كلهم جميع ما بقي منهم الا صالح عليه السلام ومن امن به ودمدم عليهم ربهم بذنبهم. الباء سببية - 00:25:30
يعني بسبب ذنبهم بسبب ما فعلوه وهو تكذيب صالح وعبادة الاصنام وعقر الناقة فسواها يعني سوى الدمدمة عليهم كلهم ولم ينج منهم احد ما بقي منهم احد كلهم اصبحوا جثة هامدة مستوية بهم الارض - 00:25:58
ولا يخاف عقباها. الله جل وعلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. لا يخاف من احد فملوك الدنيا قد يصدر منهم افعال مثلا يندمون عليها او يخافون سوء عاقبة فيها او نحو ذلك حتى وان كانوا يأمرون وينهون ويفعلون ما يشاءون لكن ما تسلم قلوبهم من شيء من - 00:26:29
من الخوف انه فعل كذا يمكن يحصل عليه كذا والله جل وعلا لا يخاف من احد هذا قول كثير من المفسرين ولا يخاف اي الله جل وعلا عقباها لا يخاف عاقبتها - 00:27:01
وقيل لا يخاف عقباها لا يخاف الظمير يعود الى صالح عليه السلام يعني انه دعا على قومه ولا يخاف عاقبة هذه الدعوة لانه قد انذرهم وبين لهم ودعاهم ورغبهم في الخير وحذرهم من الشر - 00:27:20
فهو ليس بنادم على دعوته عليهم لانه قد ايس منهم وقيل ولا يخاف عقباها عاقر الناقة لا يخاف عاقر الناقة عقباها عاقبة يعني ما قتلها وهو خائف او وجل او يخشى من الله او يخشى العقوبة لا يتبجح ولا يبالي - 00:27:42
لانه كما جاء عزيز منيع في قومه وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بانه قصير احيمر عزيز منيع في قومه يعني كأنه يقال ما يبالي باحد ولا يسأل عن احد - 00:28:11
ولا يخاف عقباها يعني فعل هذه الفعلة الشنيعة وهو غير متوقع العذاب ولا خائف فدمدم عليهم ربهم بذنبهم اي غضب عليهم فدمر عليهم فسواها اي فجعل العقوبة نازلة عليهم على السواء - 00:28:32
قال قتادة بلغنا ان احيمر ثمود لم يعقر الناقة حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم فلما اشترك القوم في عقرها دمدم الله عليهم بذنبهم فسواها وقوله تعالى ولا يخاف عقباها. قال ابن عباس لا يخاف الله من احد تبعه - 00:28:54
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:21